

في نور محمد فاطمة الزهراء

لكنّ مشيئات ربّك لا بدّ أن تكون، لا بدّ أن يُحاط عنها اللثام، فإذا هي عندئذ وقائع جليّة، وأحداث حيّة، تقع في مجالات الحواسّ، ولا تُعمّي عليها شُبّه الالتباس والظنون. فكما أخذ ا [من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم، وأشهدهم على أنفسهم، فأقرّوا بمربويّتهم له سبحانه، فكذلك أودع في قراراتهم مشيئاته ليحقّ عليهم القضاء. ذلك أنّ تلکم المشيئات حتم ما منه مناص، ولا عنه نكوص[1016]. غيب مستور مقدور ... فإذا دار الزمن خرجت مشيئاته من عالم السرّ والخفاء إلى عالم العلن والظهور، تتوالى عليهم دراكا، كلّ حكم منها بسبب، وكلّ قضاء بميقات. تماماّ كما تنزل قرآن ربّك مُنجّماّ نجوماّ، نجماّ نجماّ[1017]، وقسطاّ قسطاّ ... كلّ آية لحكمه، وكلّ حكمة بأوان. أفحسب الناس أنّ [الذي حجب عنهم غيبّاته لا يكشف منها - إن شاء - ما شاء لنبيّه الكريم؟ بل له وحده الأمر والقرار (فَلَا يُظْهِرُ غَلَايَ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَن ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ)[1018]. وقد أراد فأظهر ... أذن لمشيئته التي قضى على محمد، وعلى زينب، وعلى زيد، أن تخرج من عالم الغيب المستور إلى عالم العلن المنظور. أفيُتلبّث[1019] النبي بأمر السماء، هذا الذي تجلّى على صقال بصيرته الصافية فيروود[1020] به بعض إرواد، أم تراه يسارع من توّه فيعلنه على الأشهاد؟ لئن هو تريّث، فاستأخر بالخبر، فمن وراء التريّث والاستئثار ساعة لا بدّ آتية،